مشاكل الطلاب النازحين واستراتيجيات التمكين

دراسة ميدانية لعينة من طلاب جامعة الأنبار للموقع الرديف في بغداد

د/ نوري سعدون عبد الله

مقدمـــة :

غالباً ما يحدث النزوح نتيجة لأسباب عدة مثل (الحرب، والصراعات المسلحة، والمجاعة، والفقر، والكوارث الطبيعية، و الخلافات السياسية والدينية، و الصراع الطائفي ... الخ). وان النزوح الذي شهده العراق هو نتيجة للعمليات العسكرية وسيطرة عصابات داعش على المناطق التي نزح منها السكان وبهذا فإن النزوح نتج عنه انتهاكات لحقوق الانسان وهذا ما حدث في مجتمعنا سواءً في محافظة الانبار وبقية المحافظات التي سيطرت عليها الجماعات الارهابية إذ خرجت العوائل تاركة ورائها كل جهد السنين ومن دون أمل بالرجوع، وقد اثر النزوح على الطالب الجامعي وبشكل كبير إذ وجدوا الطلاب انفسهم امام مشاكل عديدة ولعل اهمها مشكلة التمايز التي اصبحت واضحة للعيان عبر عزلهم عن المدن واسكانهم في مجمعات خاصة في الاغلب غير ملائمة للسكن الانساني وهذا ما كرس فكرة العزل الاجتماعي هذا فضلا عن مشكلات عديدة قد تكون اجتماعية، و اقتصادية، وسياسية، وثقافية، ولعل المشاكل التعليمية في مقدمتها.

كما ان مرحلة النزوح سوف تترك آثاراً جانبية على الطلاب هذا ما سيوضحه الباحث إذ تناول الباحث اهم المشكلات التي يعاني منها الطالب الجامعي واهم الآثار التي تتركها عملية النزوح على الطالب، وتمكن الباحث من الحصول على نتائج واستنتاجات عن طريق الدراسة الميدانية التي تناولت عينة من طلاب الجامعة موزعين على اربعة كليات وبعينة مجموعها (٢٠٠) مبحوث ومبحوثة وتمكن الباحث من وضع اطار تمكيني من اجل النهوض بواقع الطلبة.

أولاً : الاستراتيجية البحثية :

١- مشكلة البحث :

تعد مشكلات الطلاب ولاسيما النازحين من أهم وأعقد المشاكل التي تواجهها أكثر دول العالم وقد شهد العراق بعد عام ٢٠٠٣ حركات نزوح عديدة ولكن مرحلة النزوح الأخيرة هي الأخطر والأكبر على الإطلاق حيث احتل داعش أكثر من ثلث مساحة العراق عما أفرز العديد من المشاكل المجتمعية وتأتي مشكلات الطلبة في مقدمة وأعقد تلك المشاكل حتى باتت حركة النزوح مشكلة خطيرة تهدد الكيان الإنساني

والمجتمعي في ظل الظروف الحالية التي يعيشها الطلبة لاسيما طلاب جامعة الأنبار إذ إن داعش هجر وانتهك حقوق السكان في المناطق المحتلة من قبله وقد خلفت هذه الظروف مشاكل كبيـــرة وقع ثقلها على مسيرة التعلـــيم ومســـتوياته بـــل وحتى توجيهاته وأن من يلتقي بالطلبة النازحين سوف يصاب بالذهول نتيجة لما عانوه اثناء مدة نزوحهم إذ إن الكثيرين من الطلبة لم يرى أهله منذ سنة والكثير منهم لم يعرف شـــيء عـــنهم والكثير منهم فقد أفراد من عائلته أثنـــاء فتـــرة النزوح وبهذا كان الوضـــع المأســـاوي الـــذي تعرض له الطلبة النازحين أثر كبير في مسيرتهم العلمية وفي إفراز العديد من المشكلات توزعت بين مشكلة اجتماعية واقتصادية وثقافية وتعليمية وبهذا سوف نسلط الضوء على تلك المشـــكلات ورغم أننا لا نملك الحلول الســـريعة والجـــاهزة غير أن ذلك لا يمنعنا من أن نسلط الضوء على تلك المشاكل ونحللها فالإحساس بوجود المشكلة هو الخطوة الأولى في اتجاه حلها أو على الأقل الحد من مخاطرها وبهذا توصل الباحـــث إلـــى سؤال مهم وهو (أن النزوح أثر بصورة كبيـــرة على الجانب التعليمي إضافة إلى بقية العوامل).

٢- أهمية البحث :

تبرز أهمية البحث كونه يسلط الضـــوء على أحد المواضيع المهمة التي يعـــاني منهـــا المجتمع والتي لابد من تعالج وبشكل علمي وإلا أحدثت اختلالات بنيوية خطيرة تهـــدد شـــريحة مهمة من شرائح المجتمع وكيانه ولاسيما بعد أن أفرزت تلك المشكلات مشكلات جانبيـــة عديـــدة ذات التأثير على جوانب المجتمع سواء كانـــت اقتصادية أو اجتماعية وثقافية وتعليميـــة وبهـــذا تكمن أهمية البحث في إضـــافة رؤيـــة جديـــدة للمختصين في كيفية التعامل مع مشكلات النزوح من جهة وكيفية وضع الخطوط العريضة للحـــد من هذه المشكلات عن طريق البرامج التنمويـــة وطرق التمكين التي تساعد من الحد مـــن تلـــك المشكلات.

٣- أهداف البحث :

يهدف البحث إلى ما يلي :

أ- التعرف على أهم وأخطر المشاكل التي يعاني منها الطلاب النازحين .

ب-الكشف عن الآثار التي يتركها النـــزوح سواء كانـــت اجتماعيـــة او اقتصـــادية وتعليمية وثقافية.

ج- رصد لمفهوم النزوح بصـــورة عامـــة وربط ذلك بالواقع الحالي الذي تعرض له العراق.

د- اقتراح نموذج تمكيني للحد من مخـــاطر النزوح وأثرها على الطلاب.

٤- مفاهيم البحث :

أ- الطالب الجامعي :

يعرف الطالب الجامعي هو شخص يتابع دروساً في الجامعة أو أحد فروعها أو مؤسسة تعليمية مكافئة لها، وفي الغالب يكون هذا الشخص قد أنتهى من الدراسة في أطوار سابقة يكون مستواها التعليمية أدنى من المستوى الجامعي ويسعى الطالب في الحصول على أحدى الشهادات الجامعية مثل (البكالوريوس، الماجستير، الدكتوراه...الخ) [١].

وكذلك يعرف الطالب الجامعي أيضاً بأنه (ذلك الشخص الذي يدخل الجامعة بعد اجتيازه الامتحان الوزاري في مراحل الدراسة الثانوية في فروعها المختلفة، وبعد حصوله على الشروط المطلوبة للالتحاق مثل الحصول على مجموع معين بالنسبة للكلية التي يرغب في الدخول فيها[٢]. وطالب الجامعة قد أتى إلى هذه المرحلة وقد اجتاز مرحلة المراهقة وما تحمله من مشكلات حيث يعيش الطالب في مرحلته الجديدة بتفكير مختلف عن المرحلة السابقة حيث أصبح مدرك لكل ما تحمله معاني العواطف الاجتماعية والإنسانية التي تتجاوز حدود محيطه الأسري، إذ يبدأ بالتفكير في مستقبله وبهذا يعد الطالب الجامعي أحدى الشرائح المهمة في المجتمع حيث يلعب الطالب الجامعي في جميع دول العالم دوراً بارزاً في جميع جوانب الحياة سواء كان الجانب الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي أو الثقافي من خلال ما يحمله من أفكار واطاريح تساهم في تقدم البلدان.

ب- النزوح :

بما أن النزوح الذي حصل في العراق هو نزوح داخلي على الأغلب، ولهذا يعرف النزوح الداخلي بأنه (الإخراج الإجباري لشخص ما من منزله وفي الغالب يكون نتيجة لنزاع مسلح أو كوارث طبيعية) [٣]، وأن النزوح الذي حصل في العراق كان نتيجة لعمليات عسكرية حدثت في تلك المناطق التي نزح منها أهلها وأن هذا النزوح جاء ليس طوعياً لطلاب جامعة الأنبار بل نتيجة النزاع المسلح وسيطرة الجماعات الإرهابية على مناطق سكناهم وما أتبعه من فوضى وعنف وانتهاكات لحقوق الإنسان.

ويعرف النازحين بأنهم (الأشخاص الذين أكرهوا أو اضطروا للهرب من منازلهم أو تركوا مكان أقامتهم المعتاد داخل العراق دون أن يعبروا حدوداً دولية نتيجة أو سعياً لتجنب أثار العمليات العسكرية أو حالات العنف العام أو العنف الطائفي أو انتهاكات حقوق الإنسان)[٤].

ويعرف النزوح القسري بأنه (أخراج شخص أو مجموعة من الأشخاص من مكان

سكنهم لأغراض سياسية أو طائفيـــة أو عرفيـــة بدون وجه حق) (٥).

أن مشكلة النزوح وما يرتبط بهـــا مـــن مصطلحات لا تعد من الظـــواهر الجديـــد فـــي العراق حيث شهدا لعراق بمراحلـــه التاريخيـــة المختلفة مثل تلك الحملات البربرية التي غيرت معالم الخريطة السكانية في العراق ومع استمرار هذه الكارثة في ظل غياب الآليـــات الحكوميـــة والضوابط المجتمعية التي تحول دون تكرار مثل تلك الكوارث أصبحت تلك المشكلة مشكلة مركبة تحمل في طياتها لفكـــرة المشـــاكل المتراكمـــة الموروثة من أزمنة وحكومات سابقة وبذلك فأن أزمة النزوح التي تعرضت لها مـــدن العـــراق ولاسيما محافظة الأنبار تحمل في طياتها الكثير من المشاكل لاسيما وأن العوائل التـــي نزحـــت تركت ورائها جهد السنين بلا أمل في استرجعاه وخرجت تلك العوائل بأرواحها فقط ومنها مـــن فقد واحد واثنين من أفراد عائلته وقد فوجئت تلك العوائل بالوجه الجديدة داخل بلدها حيث لم تكن الأمر حله أُخرى من مراحل العـــذاب النفســـي والإقصاء المجتمعي فلاحظ الســـكان النـــازحين مشكلة التمايز الحقيقي والتي تمثلت في عـــزلهم عن المدن أو سكنهم في مخيمـــات خاصـــة أو تجمعهم في نطاقات هامشية تحول دون تماسكهم على المجتمع الجديد الذي نزحوا إليه وتمثل تلك المجتمعات والتجمعات مناطق سكن غير لائقـــة بالسكن الآدمي وقد تفتقر إلى أبســـط الخـــدمات المناسبة وبهذا يمكن أن نضع تعريف إجرائـــي لمشكلة النزوح بأنها (مجموعة الأشخاص الذين أجبروا على ترك منازلهم ومناطق سكناهم نتيجة للعمليات العسكرية وسيطرة الجماعات الإرهابية وانتهاك حقوقهم والذين أصبحوا يعـــانون مـــن مشاكل جمة).

ثانياً : المشكلات التي تواجه الطلاب النازحين

يواجه الطلاب النازحين العديد من المشكلات من بينها :

١- المشكلات الاجتماعية :

أن النسق القيمي والأخلاقي المتمثـــل بـــالقيم والمعايير الاجتماعية تؤدي دوراً مهماً فـــي تكـــوين البناء الاجتماعي للمجتمع فهي تعد الإطار المرجعـــي للسلوك الفردي وهي القوى الدافعة للسلوك الجمعـــي، كما أنها تنظم حياة الأفراد وتحقق لهم قدراً معيناً من التعاون لصالح المجتمع الذي يعيشون فيه(٦).

وأن ما تعرض له المجتمع ولاسيما في محافظة الأنبار من أزمـــة وظـــروف طارئـــة كالعمليات العسكرية وانتشار العصابات الإرهابية فأن ذلك سوف يؤدي إلى خلل في ذلك النســـق القيمـــي والأخلاقي ويضعف تأثير تلك الأنســـاق ويقلـــل الالتزام بها وذلك لأن تلك الظروف التي مر بها

المجتمع في محافظة الأنبار خلق أوضاعاً جديدة يستوجب على الفرد أن يتكيف لها.

وقد يتصرف الفرد اضطراراً تحت تأثير الظروف في مسلكية غير متوافقة مع المجتمع لأجل اشباع رغباته الآنية لأن العادات والاعراف التقليدية تصبح من دون فاعلية بسبب النظرة التشاؤمية وفقدان الأمل بالحياة لأن الموت في ظل تلك الظروف يكون وشيك الحدوث(٧). وذلك لأن الإنسان الذي يعيش في ظروف تفتقر إلى أبسط الخدمات الاجتماعية مما يؤدي إلى انهيار البنية التحتية للضوابط الاجتماعية التي كان يمتلكها الشخص.

ففي أقصى حالات الانهيار الاجتماعي يعيش الناس في خوف من أن يتركوا بيوتهم، فحياتهم حافلة بالأذى والانتهاك، للذين يتعرضون لهما حتى من الأطفال الصغار، والسكان الذين يستطيعون المغادرة يغادرون، ولكنهم يخلفون وراءهم سكاناً آخرين أشد حرماناً وتجد الخدمات المحلية نفسها منهمكة في محاولة مواجهة أزمة تلو الأُخرى(٨).

وبهذا فأن النازحون يتعرضون إلى العديد من المشاكل الاجتماعية في ظل الظروف التي يعيشها الطلبة ولاسيما أن فراق الأهل والعيش في الأقسام الداخلية البعيدة عن الأهل واحد من أهم تلك المشاكل حيث تعد الأسرة واحد من أهم وسائل الضبط الاجتماعي التي تمنع الفرد من التأثير بالمتغيرات الضارة وكذلك تعد الأسرة من أهم المؤسسات التربوية الاجتماعية والتي بدورها تحدد القانون الاجتماعي للأسرة وبسبب الظروف التي يعيشها الطلبة أدى إلى تقلص دورها الاجتماعي.

٢- المشكلات الاقتصادية :

تعد المشكلات الاقتصادية من المشاكل المهمة التي يتعرض لها الطلبة النازحون في ظل الظروف الحالية التي يعيشها الطلبة ولعل الأوضاع الاقتصادية السيئة التي يعيشونها تدفعهم إلى البحث عن وسائل وأساليب غير شرعية لاشباع حاجاتهم ورغباتهم الآنية ولعل العمل في أعمال متدنية الأجر أبسط مثال على ذلك وهي أعمال غير قانونية كالبيع مادة الورق المصنع (الكلنكس) في الشوارع واحد من الأساليب التي لاحظناها فضلا عن ظاهرة التسول لشحة الموارد الأساسية وغلاء الأسعار التي لا يستطيع الطالب النازح من توفر أسعار شرائها.

وبهذا أصحبت المشكلات الاقتصادية تمثل بؤرة الاهتمام الطلبة الجامعيين في الوقت الحاضر لأنهم بحكم دورهم الاجتماعي والوظيفي غير المتكامل واعتمادهم اقتصادياً على أباهم وأولياء أمورهم خلال فترة تأهيلهم الوظيفي وتحصيلهم العلمي بدأوا يعانون من مشكلات مادية عديدة كمشكلة عدم قدرتهم على أقتناء

الكثير من الحاجات الضرورية ومشكلة عدم قدرتهم على أكمال الدراسة وتاجيلها ولاسيما إذا كانوا من أسر ذات دخول منخفضة ومشكلة التعود على الاستدانة والاقتراض وأخيراً مشكلتي السرقة لسد الحاجة الاقتصادية والمزاوجة بين العمل والدراسة في آن واحد وبهذا فأن هذه المشكلات تؤثر تأثيراً ضالاً في منح الطلبة من العيش حياة طبيعية ومستقرة يستطيعون من خلالها التعامل الإيجابي مع الآخرين(٩)، وهذا مما سوف يزيد من معاناة الطلاب ويزيد احساسهم بالانعزال الاجتماعي مما يولد ثقافات فرعية وقد تكون عدوانية تجاه الأفراد أو السياسات أو الحكومة التي منعتهم من السكن في مكان مناسب أوصدتهم عن العمل، وفي هذا المجال يرى (هرتجن) Harteiqin ان الانعزال الاجتماعي ينجم عن طريق اقتصاد غير وثيق الصلة بظروف المجتمع وفئاته المختلفة وهذا مما يجعل انجذاب الشباب غلى النشاط الذي ينتهك القانون أمراً محتملاً(١٠)، كل تلك الظروف وعدم معالجتها تؤدي إلى مسألة مهمة وهي (ضعف المواطنة) لدى الطلبة سواء للوطن أو للمحافظة وهذه مسألة خطيرة لابد من الوقوف عليها ومعالجتها.

وتمثل المواطنة العلاقة المتبادلة بين الفرد ودولته والتي تبرز في ظل الحقوق والواجبات المنصوص عليها في القانون والدستور والحكومة مسؤولة عن حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تضمن الأمن والاستقرار لأفرادها ضماناً لاستمرار الأمن والاستقرار المجتمعي(١١).

٣- المشكلات التعليمية :

المشكلات التعليمية لا تقل خطورة وأهمية عن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لأنها تشير إلى وجود خلل أو عدم انسجام بين المناهج التعليمية والحياة الاجتماعية لعدم انتهاج فلسفة تربوية واضحة مما يؤثر على حياة الطلبة ومن أمثلة المشكلات التعليمية لدى الطلبة مشكلة الغياب المتكرر، لأنها عرضة من أعراض عدم التكيف مع المحيط الجامعي ومن المشكلات التعليمية الأُخرى مشكلة ازدياد ظاهرة الغش في الامتحانات حيث يقوم بعض الطلاب بسرقة جهود غيرهم بطريقة غير مشروعة، ومن العوامل المؤدية إلى شيوع هذه المشكلة هو أخفاق بعض الأساتذة في أيصال المعلومات إلى الطلبة بسبب ضعف الملاك التدريسي في الجامعة أو التساهل في مسامحة بعض الطلبة(١٢).

وهذا ما حصل بين طلاب جامعة الأنبار حيث عدم التلائم بين الحياة الجامعية في الموقع الرديف في بغداد وبين الموقع الأصلي للجامعة إضافة إلى عدم وجود الكادر التدريسي الكامل

وعدم تغطية النفقات الدراسية التي تشمل مستلزمات الدراسة وعدم التلائم بين السكن الجامعي وبين السكن العائلي، وكذلك فأن عدم وجود الكادر المتكامل من الأساتذة أدى أعطاء بعض التدريسيين من غير الاختصاص في المادة مما أدى إلى عدم مقدرة الأستاذ في أيصال المعلومة الكافية إلى الطالب هذا في النهاية قاد إلى عدم المبالاة من قبل الطلبة وافتقاد أكثرهم إلى الجدية فانتشرت مشكلات عدة منها مشكلة مشاكسة الأستاذ الجامعي ومشكلة ضعف الالتزام للطلبة بالقوانين والأنظمة الجامعية ولذلك فعدم انتظام الطلبة في الدراسة وتغيبهم المستمر عن الدوام يعد عامل مهم في انخفاض المستوى العلمي، مما يعد هدر في الإمكانيات التي توفرها الجامعة للطلبة والتي تفترض حضورهم وبهذا سوف يقود ذلك إلى التعود على مثل هذا السلوك الخاطئ في المستقبل.

٤- المشكلات النفسية :

أن الضغوط النفسية (Stresses) هي العلاقة بين الفرد وبيئته التي كثيراً ما يقيمها الفرد في حالة الضغط بأنها مرهقة تتجاوز حدود قدراته على التكيف وتعرض وجوده للخطر التي يعدها هانز سيلي (Hans selye) استجابة تكيفية لدى الفرد تختلف باختلاف خصائصه نتيجة للتفاعل مع البيئة وتتمثل في اختلال التوازن الداخلي للجسم مما يؤدي غالباً إلى مشكلات صحية وجسمية ونفسية(١٣).

أن ما زاد المشكلات النفسية لدى الطلاب النازحين هو عند خروجهم من مناطقهم وأن كثيراً منهم لا يعلم عن باقي أفراد عائلته وأين هم وأن انقطاع الشبكات الاتصال صعب عليهم الاتصال بهم ومنهم لم يستطيع أن يدفن ذويه عندما توفى أثر القتال وقسم منهم مات من الخوف أو أعياء الهرب ولم يكن لهم وسيلة لحملهم مما تولد لدى الكثير من الطلاب النازحين حالات من القلق والحيرة والارتباك وعدم الشعور بالأمان وأن أكثر الطلاب لم يستطيع التلائم والتوافق مع التغير السريع الذي حصل له.

كذلك فأن الازدحام الشديد في العدو بالبنية للساكنين في البيوت أو الخيم أو الأقسام الداخلية وقد وصل عدد الساكنين في البيت الواحد الذي لا يتجاوز (١٠٠م) إلى أكثر من (١٥) شخص إلى (٢٥) شخص وكذلك في الأقسام الداخلية أكثر من (١٠-١٤) طالب أو طالبة في غرفة لا تتحمل أكثر من أربعة أو خمسة أشخاص مما أدى إلى عدم الشعور بالراحة النفسية وعدم التكيف لذلك الوضع مما أدى الاكتئاب النفسي وهذا ما سبب الغياب الطويل لعدد كبير من الطلبة عن الأهل مما سبب

لهم القلق النفسي وهذا يـــنعكس علـــى الجانـــب التعليمي.

٥- المشكلات الصحية والسكنية :

أن الأماكن الحالية التي يسكنها الطلبـــة النازحون وبسبب عدم وجود تناسب بين مساحة المكان وعدد الطلبة النـــازحين وخاصـــة مـــن يسكنون الأقسام الداخلية في الموقع الرديف فـــي بغداد ولد لديهم الكثير من المشاكل الصحية حيث أزداد انتشار حالات التسمم وحالات الاختنـــاق وأمراض الجهاز الهضمي والعصبي وأمـــراض الكبد وضغط الدم كل تلك المشكلات أصـــبحت تمثل حجر عثرة في طريقة التعلم والتعليم لـــدى الكثير منهم.

أن عامل الصحة يعد أحد أهم العوامـــل التي تؤثر بشكل كبير في النظامين الاقتصـــادي والاجتماعي على حد سواء وعلاقتـــه الصـــحة ودورها في التنمية يتضح عبر وجود علاقـــات متشابكة ومتبادلة وكل منها يعد الإنســـان غايـــة ووسيلة وأن صحته تساعد على التمتع بالحيـــاة السعيدة من جهة والعمل والإبداع والمشاركة من جهة أُخرى(١٤).

وتعد مشكلة السكن من أبرز المشـــاكل التي تهدد الطلبة النازحين وتؤثر في استقرارهم النفسي والاجتماعي وقد أدت العمليات العسكرية وسيطرة الإرهابيين على محافظة الأنبـــار إلـــى لجوء آلاف المواطنين إلى السكن في مواقع بديلة في أكثر الأحيان غير ملائمة للسكن البشري مما يهدد بنية هؤلاء المواطنين والذين من ضـــمنهم طلاب الجامعة حيث السكن في منازل أو الأقسام الداخلية أو الخيم التي لا يتوافر فيها أي نوع من أنواع الأمن الإنساني، أن السكن فـــي المنـــاطق التي لا يتوافر فيها سبل العيش الآدمي مثل توفر الماء الصالح للشرب أو الاستقلال عن الآخرين وأن الأماكن ذات انتشار أو قرب مجمع للنفايات أدى إلى انتشار العديد من الأمراض بين أفـــراد النازحين ومنهم الطلبة أنفسهم مما أثـــر علـــى اكمال الدراسة وهذا سوف يخلق جيل من الشباب غير المتعلم.

ثالثاً : الآثار المستقبلية على الطلاب النازحين

١- الآثار الاجتماعية :

أن الآثار الاجتماعية هي الأشد خطورة على النازحين فأن مرحلة النـــزوح قـــد فرقـــت النسيج الاجتماعي بين أطياف الشـــعب الواحـــد ولاسيما أن هناك اعتقـــاد أن أكثـــر النـــازحين يمثلون الإرهاب هـــذا وأن الظـــروف الحاليـــة انعكست على الطلبة وسلوكه المختلفة في الحياة فبرزت مشـــكلات مختلفـــة ولعـــل أهـــم تلـــك السلوكيات هي السلوك غير المهـــذب للطالـــب المتمثل بالكذب والاحتيال في بعض الحـــالات ، ومن المشكلات الاجتماعية التي شـــاعت عنـــد

الطلاب وتحديداً عند الطالبات هو المبالغة في التبرج وهذا مما زاد من حالات التحرش الجنسي وهذا يعود إلى غياب الرقابة الأسرية التي أصبحت الطالبة بعيدة عن الأسرة وتعيش في الأقسام الداخلية مما زاد الأمر تعقيداً وسائل الإعلام التي تروج لذلك، وكذلك انتشار ظاهرة التدخين التي أصبحت شائعة في الوسط الطلابي، وهذا في طبيعة الحال سوف يترك جيل من الطلاب غير متسلح بالعلم وإنما جيل يعاني من التفكك العلمي إضافة إلى المشكلات الاجتماعية التي أصبحت ملاصقة له وذات تأثير مستقبلي عليه.

٢- الآثار الاقتصادية :

أن الآثار الاقتصادية التي يعاني منها الطلاب النازحين من محافظة الأنبار لا تقل عن الآثار الأُخرى وذلك بحكم الدور الاجتماعي والوظيفي غير المتكامل واعتمادهم اقتصادياً على آبائهم وأولياء أمورهم فأصبحوا يعانون من المشكلات المادية عديدة كمشكلة عدم قدرتهم على اقتناء الكثير من الحاجيات الضرورية مما دفع الكثير منهم إلى ترك الدراسة أو تأجيلها كما أن ارتفاع الأسعار بالنسبة للسلع والخدمات أثر وبصورة كبيرة على الطلبة من خلال ظهور مشكلة المزاوجة بين العمل والدراسة حيث أن الكثير من الطلاب أتجه إلى العمل والدراسة في آن واحد مما أثر سلباً في مسيرتهم العلمية لصعوبة الجمع بين العمل والدراسة هذا كان له الأثر في الأداء العلمي للطلبة وخصوصاً إذا علمنا أن الإرهاب جرد أكثر الطلبة النازحين من ممتلكاتهم ودمروا منازلهم لذا فأنهم يفتقدون تماماً لفرص عملهم الحر لذلك وجد أكثر الطلبة أنفسهم بلا مردود مالي وخصوصاً أن الكثير من الطلاب فقد العمل والمعيل مما أدى إلى بروز ظاهرة الفقر المادي بين صفوف الطلبة.

ولهذا فأن قيمة العمل تتغير بتغير المحتوى الاجتماعي التاريخي وبالتغير في الظروف الشخصية أيضاً من منظور قيمي فمن الواضح أن يكون التباين في قيمة العمل كبير بين الثقافات فضلاً عن أن هذه القيمة تتغير تبعاً للعملية التاريخية والتقنية والاجتماعية داخل ثقافة خاصة(١٥).

٣- الآثار التعليمية :

أن الغرض النهائي من التعليم هو المساعدة على خلق جيل من الشباب المفكر والمثقف والواعي بأوضاع مجتمعهم وهذه هي أكثر المداخل المألوفة والمؤثرة لمواجهة كل الأهداف الرئيسية للتعليم الحديث(١٦).

وبهذا فأن الآثار التي تنجم عن شيوع المشكلات التعليمية ولاسيما بين الطلبة النازحين ذات تأثير مباشر على الحياة العلمية لطلاب جامعة الأنبار حيث ضعف المستوى التعليمي

للطلبة وأتباعهم الطرق والأساليب غير السليمة في تحقيق أهدافهم من السلوكيات السلبية هذا سوف يولد لديهم ضعف شعورهم بالمسؤولية تجاه أنفسهم أولاً واتجاه الآخرين والمجتمع هذا سوف يولد نتائج سلبية التي تنعكس على المجتمع الأنباري منها ضياع قيمة الشهادة والعلم بين الطلبة وهذا ينعكس على المؤسسات التعليمية التي سوف تجد صعوبة في خلق الجيل الواعي والمتعلم والمتفهم للظروف الحالية التي يعيشها ومما يخلق جيل غير قادر على مواجهة التحديات والعقبات التي تواجهه في الوقت الحاضر.

٤- الآثار النفسية :

إن الآثار النفسية التي يتعرض لها الطلبة النازحين تعد الأكثر خطورة عليهم فقد ولدت الظروف التي يعيشونها العديد من الآثار النفسية ولاسيما الإعياء النفسي الكبير التي تحملها الطلبة النازحين نتيجة لغياب الأهل وعدم وجود طريقة للاتصال بهم وعدم الشعور بالراحة النفسية في البيئة التي يعيشونها والتي يعتبرها أكثر الطلبة أنها تختلف عن بيئتهم عدم التكيف لها مما سيولد حالة من القلق النفسي والذي سيتحول في بعض الأحيان إلى أمراض نفسية يصعب علاجها هذا بدوره ولده حالة من التشاؤم وفقدان الثقة بالنفس والحياة وانعدام الأمل ومن ثم الانعزال والانطواء مما يسبب بعض السلوكيات كالهيجان المستمر من قبل الطلبة وهذا بدوره سوف يؤدي إلى خسارة شريحة مهمة من المجتمع إلا وهم شريحة الشباب الذين يعتبرون الطاقة البشرية التي تعتمد عليها التنمية البشرية ولذلك فأن المشاهد التي مرت على النازحين ككل ومنهم الطلبة من قتل وموت ودمار ومحنة الهرب من عصابات داعش سوف تولد آثار نفسية كبيرة في نفوس الطلبة النازحين.

٥- الآثار الصحية والسكنية :

أن الآثار الصحية لها تأثير واضح على الطلبة ولاسيما إذا علمنا أن أكثر الطلبة النازحين يعانون من الضغط بسبب الاكتئاب أو العزلة الاجتماعية وعدم توفر الكادر الطبي اللازم لمعالجة مثل تلك الحالات سيخلق حالة من عدوى انتقال الأمراض بين الطلبة ولاسيما طلاب الاقسام الداخلية مما يؤدي إلى إرهاق الطالب وعدم قدرته على تأدية واجباته الدراسية وبالتالي انهيار العملية العلمية وكذلك ضيق الغرف والعدد الكبير من النازحين فيها وعدم ملائمتها للسكن الصحي لابد وان يؤثر على العملية التربوية مما يسبب المشاكل الصحية ذات الآثار المستقبلية على الطلبة.

وبهذا فأن صحة الإنسان وخلوها من العلل والأمراض من أهم الأهداف الواجب على

المجتمعات تحقيقها ولاسيما إذا أرادت تلك المجتمعات تحقيق الاندماج الاجتماعي لتحقيق المستوى المتقدم من التنمية البشرية والحصول على المستوى المتقدم من بين الدول الأُخرى والتي تعتبر ذات تقدماً علمياً.

رابعاً : منهجية الدراسة الميدانية :

١- منهج الدراسة Curriculum Study :

تتمثل أهمية المنهج في الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة لتهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى النتائج المرجوة[١٧] ولغرض الوصول إلى الأهداف والنتائج التي نسعى إلى تحقيقها قام الباحث باستعمال المنهج المسح الاجتماعي.

٢- نوع الدراسة Type Study :

استخدم الباحث العينة العشوائية القصدية حيث تعطي فرص أكثر ومتساوية في الاختبار أي أننا نختار بقصد معين عادة ما يكون لدينا مجموعة بعينها ونبحث عنها كمجموعة طلاب تفيدها إلى الوصول إلى العينة المرغوبة بسرعة تساعد في معرفة أراء المجتمع المستهدف وإعطاء وزن أكثر وأسهل وصولاً إلى مجتمع البحث.

٣- أدوات جمع البيانات Tools Collects Data :

تم استخدام استمارة الاستبيان، إذ يعد أحد طرائق جمع المعلومات من المبحوث عن طريق اسئلة مكتوبة يقدمها الباحث للمبحوثين حيث يعتمد على اطلاعه ما توفره له الدراسات النظرية والميدانية لموضوع البحث واستغلاله للجانب النظري في صياغة الأسئلة.

٤- حجم العينة Size Sampler :

استخدم الباحث عينة تتكون من (٢٠٠) طالب وطالبة موزعين بالتساوي (١٠٠) طالبة و (١٠٠) طالب من طلاب جامعة الأنبار في الموقع الرديف في بغداد وتم توزيع استمارة الاستبيان حسب الكليات وكما موضح في الجدول التالي.

جدول رقم (١)

يوضح عينة البحث بحسب الكلية

الكلية	حجم العينة	النسبة المئوية
كلية الآداب	٤٠	%٢٠
كلية التربية	٤٠	%٢٠
كلية الزراعة	٤٠	%٢٠
كلية الهندسة	٤٠	%٢٠
كلية العلوم	٤٠	%٢٠
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

٥- المجال الجغرافي Geography Sheers

ويقصد به المنطقة الجغرافية التي اختارها الباحث لأجراء الدراسة فيها وقد اختار

الباحث جامعة الأنبار في الموقع الرديف في بغداد موضوع للبحث لكونها تمثل العينة المراد دراستها.

٦- المجال البشري Human Sheers

المقصود به الأشخاص الذين اختيروا كعينة للدراسة وقام الباحث باختيار عينة مكونة من الطلاب والطالبات من الجامعة وعددهم (٢٠٠) مبحوثاً من كلا الجنسين.

٧- المجال الزماني Sheers Time

ويقصد به الحقبة الزمنية التي قام الباحث بجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالبحث وقد استمرت عملية الدراسة النظرية والميدانية من ٢٠١٥/٩/٢٥-٢٠١٦/٤/٢٥.

خامساً : عرض وتحليل البيانات

١- البيانات الأولية

أ- الفئة العمرية :

يشكل العمر أهمية كبيرة للفرد في اكتساب مجموعة من الخبرات التي من شأنها أن تساعد على مواجهة الظروف الحياتية المختلفة، إذ يعد العمر من العوامل المؤثرة في إجابات المبحوثين، وفيما يخص دراستنا الحالية إذ توزعت مستويات الأعمار من (١٩ سنة إلى ٢٤ سنة) توزعت حسب المراحل الدراسية من المرحلة الأولى إلى المرحلة الرابعة وحسب الكليات.

جدول رقم (٢) يوضح الفئة العمرية المستعملة وبحسب الكليات

العمر	كلية الآداب	النسبة %	كلية التربية	النسبة %	كلية الزراعة	النسبة %	كلية الهندسة	النسبة %	كلية العلوم	النسبة %	المجموع	النسبة %
١٩ سنة	٥	١٢.٥	٥	١٢.٥	٤	١٠	٦	١٥	٣	٧.٥	٢٣	١١.٥
٢٠ سنة	٥	١٢.٥	٧	١٧.٥	٨	٢٠	٦	١٥	٧	١٧.٥	٣٣	١٦.٥
٢١ سنة	١٠	٢٥	٨	٢٠	٧	١٧.٥	٨	٢٠	٨	٢٠	٤١	٢٠.٥
٢٢ سنة	١٠	٢٥	١٢	٣٠	١٠	٢٥	٨	٢٠	٩	٢٢.٥	٤٩	٢٤.٥
٢٣ سنة	٨	٢٠	٥	١٢.٥	٧	١٧.٥	٧	١٧.٥	١١	٢٧.٥	٣٨	١٩
٢٤ سنة	٢	٥	٣	٧.٥	٤	١٠	٥	١٢.٥	٢	٥	١٦	٨
المجموع	٤٠	١٠٠	٤٠	١٠٠	٤٠	١٠٠	٤٠	١٠٠	٤٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠

تشير بيانات الجدول رقم (٢) الذي يبين الفئة العمرية بالنسبة للمبحوثين من الكليات المدروسة إذ حرص الباحث على توزيع استمارات الاستبيان بالتساوي بين الكليات مقسمة على خمس كليات هي (الآداب – التربية – الزراعة – الهندسة – العلوم) ومن خلال الجدول تبين أن النسبة الأعلى من العينة من هم في سن (٢١ و ٢٢) وبلغت نسبتهم (٥٠%) من مجموع العينة أي أن أكثر الطلاب هم من المراحل (الثالثة والرابعة).

ب- الجنس :

يعد متغير الجنس من المؤشرات الاجتماعية الأساسية لوحدات العينة المختارة ويعد متغير الجنس واختلافه مؤشراً في بيان الاختلاف بين الجنسين من حيث أجرام كل منهما سواء ذلك الأجرام أم نوعه والذي يرجع إلى فروق جوهرية بين الجنسين من النواحي التكوينية والاجتماعية[١٨]، لاسيما أن هذا المتغير يعد مؤشراً في بيان نوعية المشاكل التي يعاني منها الطلاب وتتأثر طبيعة الاسئلة بجنس المبحوثين وتكوينهم البيولوجي.

جدول رقم (٣) يوضح جنس المبحوثين

الجنس	التكرارات	النسبة المئوية
الذكور	١٠٠	%٥٠
الإناث	١٠٠	%٥٠
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

ج- الحالة الاجتماعية :

يعد متغير الحالة الاجتماعية من المتغيرات المهمة لاسيما وأن الشخص المتزوج يختلف في استقراره النفسي والاجتماعي عن المطلق والأعزب والأرمل ولكن في الوقت نفسه فأن المشاكل الأسرية تؤثر أيضاً في إجابات المبحوثين.

جدول رقم (٤) يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين

الحالة الاجتماعية	التكرارات	النسبة المئوية
أعزب/عزباء	١٨٨	%٩٤
متزوج/ متزوجة	٧	%٣.٥
مطلق/ مطلقة	٢	%١
أرمل/ أرملة	٣	%١.٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

د- كفاية الدخل :

للدخل الفردي أو الأسري أثر كبير وبالغ الأهمية على الأوضاع المعيشية لاسيما وأن انقطاع الدخل أو استقطاع جزء منه يؤثر على الاندماج والمشاركة المجتمعية ويؤثر في إجابات المبحوثين/ات على الأسئلة المطروحة.

جدول رقم (٥) يوضح مدى كفاية الدخل الشهري للمبحوثين

كفاية الدخل الشهري	التكرارات	النسبة المئوية
يكفي ويزيد	٤	%٢
يكفي	٢١	%١٠.٥
لا يكفي	١٧٥	%٨٧.٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

٢- المشكلات التي تواجهه الطلاب النازحين

يعاني المجتمع العراقي برمته العديد من المشاكل نتيجة الأزمات التي أدت إلى اختلالات بنيوية أثرت وبشكل كبير على جميع شرائح المجتمع ومما زاد الطين بلة ما تعرض أليه المحافظات الستة من عمليات تهجير قسري ونزوح جماعي ادى إلى أضعاف الاندماج الاجتماعي وبشكل خطير، أدى إلى العديد من المظاهر والسلوكيات الجديدة التي اجتاحت مجتمعنا العراقي لاسيما بالنسبة إلى شريحة طلبتنا الأعزاء وهذا ما سيوضحه الجدول التالي.

جدول رقم (٦) يوضح معاناة المبحوثين من المشاكل التي تواجههم

الإجابات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	١٩٢	%٩٦
لا	٨	%٤
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى مدى معانات الطلبة والطالبات من المشاكل التي تواجههم وعلى جميع الأصعدة وقد شكلت نسبة %٩٦.

أما أهم المشاكل التي واجهة الطلاب والطالبات وترتيبها حسب الأهمية أو الخطورة فالجدول رقم (٧) أدناه يوضح ذلك.

جدول رقم (٧) يوضح نوع المشاكل التي أثرت على المبحوثين من أثر النزوح

المشاكل	التكرارات	النسبة المئوية
الاقتصادية	٧٥	%٣٧.٥
اجتماعية	٤٥	%٢٢.٥
تعليمية	٢٥	%١٢.٥
نفسية	٢٢	%١١
صحية	١٢	%٦
ثقافية	١١	%٥.٥
جميعها	١٠	%٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تظهر بيانات الجدول أعلاه إلى أن أهم المشاكل التي يعاني منها الطلبة والتي ذات تأثير مباشر عليهم وأدت إلى ابتعادهم عن المجتمع ومحاولتهم الهجرة هي المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والتي شكلت بنسبة (٦٠%) عن بقية المشاكل الأُخرى (تعليمية – نفسية – صحية – ثقافية – جميع المشاكل).

أما عن الخدمات التي قدمت من قبل الحكومة العامة أو الحكومات المحلية قبل كانت تلبي طموح الطالب أو الطالبة سواء كانت خدمات صحية أو تعليمية أو اقتصادية ... الخ فقد كانت إجابتهم أن الخدمات دون مستوى الطموح بل أنها ولدت صدمة لديهم لاسيما بعد تحرير جزء من مناطقهم والجدول رقم (٨) يوضح ذلك.

جدول رقم (٨) يوضح تلبية الحكومة لمتطلبات المبحوثين

الإجابات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	١٠	%٥
لا	١٧٠	%٨٥
نوعاً ما	١٠	%٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

وبهذا تشير بيانات الجدول اعلاه ان نسبة (٨٥%) من الاجابات كانت تشير إلى عدم تلبية متطلبات الطلاب من قبل الحكومات هذا مما دفع الباحث غلى السؤال عن مدى نظرة الطلاب إلى مستقبلهم والجدول ادناه يوضح ذلك.

جدول رقم (٩) نظرة المبحوثين حول مستقبلهم

الإجابات	التكرارات	النسبة المئوية
متشائم	٨٥	%٤٢.٥
لا يهمني	٦٥	%٣٢.٥
لا أعرف	٣٥	%١٧.٥
متفائل	١٥	%٧.٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول أعلاه أن نظرة الطلاب والطالبات حول مستقبلهم في المجتمع انقسمت بين متشائم ولا يهمني بنسبة (٧٥%) وفي كلتا الحالتين تظهر مدى البؤس الذي يحمله الطلاب/ الطالبات هذا مما زاد الأمر تعقيداً في ظهور حالات الاغتراب والعزلة التي يشعر بها الطلاب/الطالبات في المجتمع.

أما عن أهم الأشياء التي يهتم بها الطلاب/ الطالبات في الحاضر والمستقبل فهذا ما سيوضحه الجدول رقم (١٠) ادناه.

جدول رقم (١٠) يوضح أهم ما يهم المبحوثين في الوقت الحالي

الإجابات	التكرارات	النسبة المئوية
الرجوع إلى الديار	٧٠	%٣٥
العمل	٤٠	%٢٠
الزواج	١٨	%٩
التعليم	١٨	%٩
الهجرة	١٥	%٧.٥
العدالة وتكافؤ الفرص	١٣	%٦.٥
تحسين الخدمات الصحية	١٣	%٦.٥
التعيينات	١٣	%٦.٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى أن أهم متطلبات العيش الكريم التي يهتم بها المبحوثين تراوحت بين الرجوع إلى الديار لأنهم فقدوا لذة العيش مع الأهل والعمل حيث شكلت نسبة (٥٥%) بينما جانب أخر نجد الزواج والتعليم

والهجرة وتكافؤ الفـرص وتحسـين الخـدمات الصحية بالنسبة للطلبة النـازحين وفـتح بـاب التعيين يشكل نسبة (٤٥%) .

أمام عن أن المتطلبات الحياتية والنقص فيها أو انعدامها سوف يـؤدي إلـى مشـكلات سلوكية فهذا ما سيوضحه الجـدول رقـم (١١) أدناه.

جدول رقم (١١) بين أن انعدام المتطلبات يؤدي إلى مشكلات سلوكية

الإجابات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	١٦٨	%٨٤
لا	٣٢	%١٦
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول أعلاه أن الغالبيـة العظمى من المبحوثين قد أجابوا بأن أي نقـص أو انعدام المتطلبات قد يـؤدي إلـى مشـكلات إضافية قد تكون سلوكية منحرفـة وقـد بلغـت نسبتهم (٨٤%) وبهذا يبين الطلبة/ الطالبات أن تلك المشكلات انعكست علـى حيـاة الطالـب ونظرته الشمولية وتنازله عن القيم الاجتماعيـة التي كانوا يتحلون بها قبل فترة النزوح.

وهذا ما سيوضحه جدول رقم (١٢) أدناه الذي يبين عض السلوكيات المنحرفة.

جدول رقم (١٢) يبين بعض السلوكيات بعدة فترة النزوح

الإجابات	التكرارات	النسبة المئوية
التحرش	٧٧	%٣٨.٥
المبالغة في التبرج	٥٣	%٢٦.٥
تقليد العادات الجديدة	٣٥	%١٧.٥
المباهاة في عـدم حضور المحاضرة	٢٥	%١٢.٥
الغيرة والحسد	١٠	%٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى أن أهـم السلوكيات التي يمارسها بعض المبحوثين هـي التحرش والمبالغة في التبرج إذ شـكلت نسـبة (٦٥%) هذا من جهة فيما أثرت فترة النـزوح على الطلبة في تقليد العادات الجديدة والمباهـاة في عدم حضور المحاضرة والغيـاب المتكـرر والغيرة والحسد حيث بلغت نسبة (٤٥%)، وهذا ما يدلل على أن هذه السلوكيات لم تكـن موجـودة فـي الجامعة أو الموقع الأصلي للجامعة.

٣- الآثار المجتمعية للنزوح وطرق التمكين

أن لفترة النزوح التي يعيشها الطالب أثر كبير على مجالات حياته كافـة سـواء كانـت الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية ولهذا لابـد من أتبـاع طـرق إضـافية لتمكـين الطـلاب

والطالبات من النهوض في مسيرته الحياتية وأن هذه الآثار سوف تبقى عالقة في أذهان الطلاب إذا لم نجد الطرق الكافية ومحاولة أدماجهم في الحياة الاجتماعية ومشاركتهم المهمة في عملية التنمية البشرية وهذا ما سيتضح في البيانات التالية.

جدول رقم (١٣) يبين هل أثرت عملية النزوح على المبحوثين

الإجابات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	١٨٥	%٩٢.٥
لا	١٥	%٧.٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول أعلاه أن نسبة ٩٢.٥% هم من أثرت عليه عملية النزوح، أما بالنسبة للآثار فقد سأل الباحث عن أي الآثار أقوى تأثيراً على الطلاب بعد النزوح، وهذا ما سيوضحه الجدول (١٤) أدناه.

جدول رقم (١٤) يوضح أي الآثار أكثر تأثيراً على المبحوثين

الإجابات	التكرارات	النسبة المئوية
الآثار الاجتماعية	٥٨	%٢٩
الآثار الاقتصادية	٤٠	%٢٠
الآثار النفسية	٣٢	%١٦
الآثار الصحية	٢٦	%١٣
الآثار التعليمية	١٥	%٧.٥
الآثار الثقافية	١٥	%٧.٥
جميعها	١٤	%٧
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول أعلاه أن الآثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية هي أكثر تأثيراً على الطلبة النازحين حيث بلغت نسبتها (٦٥%) بينما نجد بقية الآثار أيضاً لها آثارها فالآثار الصحية والتعليمية والثقافية وجميعها لها الأثر على الطالب النازح حيث بلغت نسبة تأثيرها (٣٥%)، وهذا مما جعل أكثر الطلاب النازحين يعانون من العزلة الاجتماعية وعدم الاهتمام بالشعور بالمواطنة وفقدان هويتهم. وهذا ما سيوضحه الجدول رقم (١٥) أدناه.

جدول رقم (١٥) يوضح شعور المبحوثين بفقدان الهوية والمواطنة

الإجابات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	١٦٨	%٨٤
لا	٣٢	%١٦
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول أعلاه أن فقدان الشعور بالانتماء والمواطنة شكل نسبة (٨٤%) من مجموع إجابات العينة وبهذا نستنتج من بيانات الجدول المذكور إلى وجود عدد من العوامل المجتمعية التي دقعت الطلاب التي فقدان المواطنة والانتماء.

جدول رقم (١٦) يوضح أهم الأسباب والعوامل المؤدية إلى فقدان الشعور بالمواطنة

الأسباب	التكرارات	النسبة المئوية
الـــولاء الحزبـــي والطائفي والعشائري	٦٥	%٣٢.٥
فقدان الحقوق وأنعدام المساواة	٤٥	%٢٢.٥
انتشار الفساد الإداري والمالي	٢٥	%١٢.٥
انعدام الثقة بالسياسيين	٢٠	%١٠
انتشـــار الواســـطة والمحسوبية	١٣	%٦.٥
الفقر والبطالة	١٢	%٦
أزمة السكن	١٠	%٥
فساد القضاء	١٠	%٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى أن أهـم العوامل التي أدت إلى فقدان الشعور بالمواطنـة والانتماء تتمثل في الـولاء للحـزب والطائفـة والمذهب والعشيرة على حساب الـوطن بنسـبة (٣٢.٥%) فيما بلغت نسبة فقدان الحقوق والفساد الإداري والمالي وانعدام الثقة بالسياسـيين إلـى (٤٥%) لتالي بقية العوامل.

أما أهم العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى تعزيز وترسيخ قيم المواطنة لـدى المبحـوثين والشعور بالانتماء، والجدول رقم (١٧) يوضـح ذلك.

جدول رقم (١٧) يوضح عوامل ترسيخ قيم المواطنة لدى الطلبة النازحين

أهم العوامل	التكرارات	النسبة المئوية
تحقيق الاستقرار	٤٥	%٢٢.٥
القضـــاء علـــى مشـــكلة الولاءات الطائفية	٢٥	%١٢.٥
تحقيق الشعور بالأمان	٤٥	%٢٢.٥
القضاء على الإرهاب	١٢	%٦
المساواة في الحقوق	١٠	%٥
التحول نحو مجتمع المعرفة	٢٧	%١٣.٥
معالجـــة مشـــاكل الفقـــر والبطالة	١٣	%٦.٥
جميعها	٢٣	%١١.٥
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

وبهذا يمكن أن نستنتج من الجدول أعلاه أن تعزيز وترسيخ قيم المواطنة لـدى طـلاب جامعة الأنبار يعتمد علـى تحقيـق الاسـتقرار والشعور بالأمان وكذلك التحول نحـو مجتمـع المعرفة والقضاء على الولاءات الطائفية لتشكل نسبة (٧١%) وكذلك اكد معظم المبحـوثين ان جميع تلك العوامل تـؤدي إلـى ترسـيخ قـيم المواطنة لدى الطلبة.

أما عن دور المبحوثين في عملية الإصلاح والتنمية البشرية فهذا ما سيوضحه الجدول رقم (١٨) أدناه.

جدول رقم (١٨) يوضح دور المبحوثين في عملية الإصلاح والتنمية

الإجابات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	٣٨	%١٩
لا	١٦٢	%٨١
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول أعلاه أن نسبة (٨١%) من الطلاب والطالبات أنهم ليس لديهم أي دور في عملية التنمية البشرية مع العلم أنهم يمثلون فئة الشباب وهم عماد المجتمع وتنميته ومشاركتهم مهمة جداً وهذا مما دفع الباحث إلى السؤال نحو ما هي العوامل المؤدية إلى ضعف دورهم في عملية الإصلاح والتنمية، والجدول رقم (١٩) يوضح ذلك.

جدول رقم (١٩) يوضح أهم العوامل المؤدية إلى أضعاف دور المبحوثين في التنمية

العوامل	التكرارات	النسبة المئوية
أحساس الشعور بعدم القدرة على التغيير	٤٨	%٢٤
الخوف من القتل والاختطاف	٣٤	%١٧
انتشار الفساد بكل أشكاله	٣٥	%١٧.٥
المصالح الحزبية والطائفية هي الطاغية	٣٦	%١٨
تدخل الأجندة الخارجية	١٠	%٥
انشغال السياسيين بمصالحهم	١٥	%٧.٥
عدم إعطاء الدور الكبير للطلاب في ذلك	٢٢	%١١
المجموع	٢٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول أعلاه أن أحساس الشعور بعدم القدرة على التغيير نتيجة المصالح الحزبية والطائفية والخوف من القتل أو الاختطاف وانتشار الفساد بكل أشكاله وعدم أعطاء الدور الواضح للطلاب/الطالبات في التنمية حيث شكلت نسبة (٧٧.٥%).

سادساً : نموذج مقترح للتمكين

يعرف التمكين بأنه (عملية تعزيز الوعي وبناء القدرات التي يؤدي إلى تحقيق قدرة أكبر على اتخاذ القرارات والسيطرة وتحولها إلى فعل) [١٩].

وكذلك يعرف بأنه (المشاركة الكاملة للشعب في القرارات والعمليات التي تشكل محور حياتهم، وينظر إلى التمكين في سياق السياسات والبرامج الرامية إلى تعزيز قدرة الناس على الاستجابة لاحتياجاتهم وأولوياتهم، وينظر إلى منظمات المجتمع المدني بعدها أدوات وسيطة أو وكلاء تحفز الخطوات من أجل تمكين الشعب وتقوية تلك البنى والوسائل) [٢٠]، وبهذا فأن التمكين يؤدي إلى بناء القدرات من أجل الحصول على فهم أوسع للقدرات الشخصية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية وذلك لتحسين المستوى الفردي والجماعي في الحياة وخلق بيئة يمكن للناس فيها من تطور إمكاناتهم الكاملة وبناء حياة نتيجة وخلافة تتفق مع المصالح والاحتياجات الشخصية لتكون أكثر مشاركة في الحياة الاجتماعية.

وقد ركزت خطة التنمية الوطنية (٢٠١٣-٢٠١٧ في العراق على اعتماد نماذج أقطاب جذب تنموية تحاول معالجة الأزمة التي تواجه البلد في هذه المرحلة عن طريق وضع أسس لبناء قاعدة السلام والأمن الاقتصادي والاجتماعي من خلال التركيز على أربعة محاور أساسية تظم :

١- خلق وتعزيز نمو عالية وذات قاعدة عريضة مع تركيز خاص على الاقتصاد الريفي والقطاعات كثيفة العمالة.

٢- تسريع وتأثير التنمية البشرية من خلال التنفيذ الفعال للخدمات الاجتماعية السياسية والبنية التحتية الاقتصادية.

٣- دمج الخدمات الاجتماعية والاقتصادية للفقراء أو الفئات المهمشة والمناطق المتخلفة.

٤- الحكم الرشيد للمخرجات التنموية التي تسرع فرص الوصول إلى العدالة[٢١].

وبهذا ركز الباحث على أربعة جوانب أساسية لعملية التمكين والتنمية وهي كما يلي :

١- الدمج والمشاركة :-

أن تحقيق الاندماج الاجتماعي والمشاركة بالنسبة للشباب هي من الأهداف التي أقرتها إستراتيجيات وخطط التنمية في العراق وذلك لأن المجتمعات التي تنعم بالمساواة والتماسك المجتمعي هي مجتمعات تفوق المجتمعات التي تعاني من ضعف مشاركتها وعدم المساواة في أدائها في جميع مقاييس التنمية البشرية.

ولهذا وضع الباحث بعض النقاط المهمة لعملية الإدماج والمشاركة وهي كما يلي :

- يجب أن تتحقق التنمية من قبل الناس ومن أجلهم ليصبح الناس أقدر على المشاركة في القرارات والعمليات التي تصوغ حياتهم نحو التفكير والإبداع والإنتاج.
- تحديد المستبعدين عن عمليات اتخاذ القرارات يفعل التهميش الاجتماعي أو العرقي أو الجنسي وادماجهم في عملية اتخاذ القرارات والمشاركة المجتمعية.
- تأهيل المؤسسات التربوية وتعزيز دورها في عملية المشاركة عبر تأمين الوسائل وتوفير الفرص لتحقيق الأهداف.
- أعطاء الشباب دور في رسم السياسات المجتمعية وتعزيز فرص التوافق الوطني سواء كان سياسي أو مجتمعي.
- زج العناصر الطلابية وإدماجهم في الهيئات الإدارية للأندية والمؤسسات بل وحتى على مستوى المجالس المحلية والبلدية.
- التوسع في استخدام الوسائل الحديثة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في النظم التعليمية وبالذات الجامعية وبالشكل الإيجابي لغرض دمج الشباب في مجمل السياسات الوطنية الخاصة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الصعيد الإستراتيجي.
- توفير سبل العيش الآمنة من أجل تعزيز مشاركة الشباب في جميع مجالات الحياة وهذا يتطلب تعزيز الفرص الاقتصادية للمشاركة في كافة الأنشطة والمهارات المهنية.

٢-توسيع فرص التعليم وبناء القدرات :

التمكين قبل هنا وذاك يتطلب التعليم (لأدراك الحقوق) ويتطلب بناء القدرات على العمل الجماعي وعلى أطلاق النشاط التشاركي للمجتمع المدني بصفته أطاراً شاملاً للحقوق يتيح التمثيلية والاتصال والمحاسبة ومكافحة الاستبعاد حيثما وجد (بدءاً من العائلة مروراً بمكان العمل وصولاً إلى التشكيلات الاجتماعية الأوسع)، وبكافة أشكاله بما فيها الإهمال والتهميش الاجتماعي[٢٢].

ويتأثر رأس المال البشري وبشكل واسع بنظم التعليم وأساليبه، التي تتسم بالمهارات الفطرية والمؤهلات والمعارف المكتسبة خلال العملية التعليمية فضلاً عن طبيعة التنافس والخبرات المكتسبة من ميدان العمل، ومن ثم فأن جودة رأس المال البشري تلقي بضلالها على مجمل الأوضاع الاقتصادية العراقية[٢٣]. وبهذا وضع الباحث مجموعة من النقاط المهمة من أجل توسيع فرص التعليم وبناء القدرات وهي كما يلي:

- التأكيد على سياسة الزامية التعليم التي تسهم في تخفيض معدلات الأمية بين صفوف الشباب العراقي.
- خلق المحفزات والمحدودات والتي تسهم بشكل فعال في معالجة أو الحد من ظاهرة

تسرب الطلبة من التعليم واعتماد إستراتيجية وطنية تعاجل وبشكل جدي هذه الظاهرة.

- زيادة الأنفاق الحكومي على التعليم لما لـــه من أهمية كبيرة لاسيما في جانـــب الـــوعي والثقافة العامة.
- نبني مناهج تربويـــة معاصـــرة ولاســـيما فـــي الجامعات بعدّها الأداة الرئيسية في عملية التنمية والتمكين.
- نشر برامج التربوية والأخلاقية ونشر الفضـــيلة بين صفوف الطلاب وأبعادهم عن الرذيلة والكسل والتقاعس.

٣- تمكين الطالب اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً:

الشباب الجامعي هـــم العمـــود الفقـــري لعملية التنمية البشرية والمستدامة ولهذا لابد من السعي الجاد إلـــى تحقيـــق المطالـــب الاجتماعيـــة والاقتصادية والسياسية للشباب الجامعي مـــن أجـــل النهوض بعملية التغيير المستمر وهذا يتطلب خبرات علمية وثقافية وقدرات ومهارات من أجـــل البـــرامج التنموية وعلى الشكل الآتي:

- إصلاح وتطوير منظومة التعلـــيم وضـــمان ربط مخرجات التعليم سوق العمل.
- توفير برامج التدريب والتأهيـــل المناســـب للطالب الجامعي من أجـــل تمكيـــنهم مـــن مواجهة التحديات.
- تطوير برامج الإرشاد المهني لتوجيه الطلبة نحو التخصصات العلمية المطلوبة.
- توسيع الخيارات المتاحة أمام الشباب وهـــذا ما يمكن من تحقيق تكافؤ الفرص بين جميع الطلاب بل وحتى بين الجنسين.

٤- تنمية قيم المواطنة والانتماء :

- ترسيخ قيم المواطنة والانتماء وإرساء قواعد الممارسة الديمقراطية في نفوس الطلاب من خلال البرامج التعليمية ذات العلاقـــة بهـــذا الجانب.
- وضع معايير وطنية موحدة تضمن عدم زج الشباب في الصراعات الداخلية التي يعيشها البلد وخاصة محافظة الأنبار.
- اعتماد سياسات وبرامج تنموية تعزز الوعي بالمسؤولية الاجتماعية وتعزز قيم المواطنة لدى الطـــلاب الجـــامعيين والتأكيـــد علـــى السلوكيات المعتدلة.
- تأسيس مراكز الإرشاد الاجتماعي للتعـــرف علـــى مشاكل الطلاب والمساهمة الفعلية في وضع حلـــول مناسبة لها.
- خلق بيئة مناسبة تنمو فيها قيم المواطنة عبر مؤسسات المجتمع كافة ســـواء كـــان فـــي المدرسة أو الأسرة أو الجامعـــة والســـوق والشارع والعمل لكي تضحى هوية واضحة المعالم.

النتائج والاستنتاجات :

١- النتائج :

- أن ٨٧.٥% من المبحوثين لا يكفـــي دخـــل الأسرة الشهري لسد الاحتياجات الأساســـية للطالب.

- أن ٩٦% يعانون من مشاكل متعددة على مستوى حياتهم قد تكون اقتصادية اجتماعية وسياسية وثقافية ونفسية .. الخ.
- أن ٨٥% من الطلاب يرون أن الحكومة لم تقدم لهم المتطلبات التي يحتاجها الطالب في أكمال مسيرته العلمية.
- أن ٩٢.٥% هم من يعانون من عملية النزوح وقد أثرت على حياتهم وبشكل سلبي.
- أن ٨٤% يشعرون بفقدان هويتهم نتيجة الولاءات الجانبية.

٢- الاستنتاجات

- أن عملية النزوح قد أثرت على حياة الطالب العلمية والعملية وفي جوانب متعددة ولاسيما الاقتصادية والاجتماعية والنفسية منها.
- أن الشعور بالمواطنة بدأ بالضعف ولاسيما في ظل وجود الولاءات وانتماءات جانبية مما كان له الأثر الكبير على المشاركة المجتمعية للطالب أو الطالبة.
- تسهم عملية التمكين إلى تعزيز الارتباطات لاسيما بين الوطن والمواطن في ظل الظروف المجتمعية التي يعيشها الطالب.
- أن المساواة والحكم الرشيد ومساعدة الفقراء والفئات الهشة والتأكيد على المخرجات للتنمية تسرع في عملية الوصول إلى الاندماج الاجتماعي للطالب وتوسيع فرص تعليمية وتنمي له قيم المواطنة والانتماء.

المصادر والهوامش :

1. htts//ar.m.wikipedia.org.wiki
٢. تحسين علي حسين، مشكلات الطلاب الجامعيين في العراق، رسالة ماجستير، غير منشورة، ١٩٧٩، ص٢٧ .
٣. النزوح الداخلي وأثره على الاقتصاد العراقي، بحث منشور لوزارة الهجرة والمهجرين العراقية، دائرة الفروع، ٢٠١٢، ص٥ .
٤. النزوح الداخلي وأثره على الاقتصاد العراقي، مصدر سابق، ص٨ .
٥. جواد كاظم البكري، ظاهرة الإرهاب : أشكالية المفهوم بين الاعتبارات السياسية والتجاذبات الطائفية، بحث غير منشور مقدم إلى منظمة العمل الإسلامي، بابل، ٢٠٠٧، ص٢٥.
٦. عبد الهادي الجوهري، مدخل لدراسة المجتمع، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٤، ص١٥٦.
7. Mabel A. Elliott and Francis E. Merrill, Op. Cit, P.745.
٨. جون هيلز وآخرون، الاستبعاد الاجتماعي محاولة للفهم، ترجمة محمد الجواهري، ٢٠٠٧، ص٣٤٤.
٩. أحسان محمد الحسن، مشكلات الشباب في العراق وطرق علاجها، مجلة الآداب المستنصرية، العدد الثالث، ١٩٨٦، ص٢٦٧ .
١٠. علي رضا الهنيدي وآخرون، الشباب المصري في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية، الاسكندرية، ١٩٨٠، ص٥٥.
١١. د. صابر احمد عبد القادر، الانتماء، شبكة الانترنت
hp://drsaber.offeesnet/files/bebrogees.doc.
١٢. فريدة جاسم داره، المشكلات السلوكية في الوسط الطلابي الجامعي بعد العدوان الثلاثيني، دراسة ميدانية في جامعة بغداد، رسالة ماجستير، بغداد، ١٩٩٥، ص٦٣.
١٣. جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، محاضرات عن الضغوط النفسية لدى الطلبة النازحين في جامعة النهرين، ٢٠١٥ .

١٤. محمد علي، دراسات في علم الاجتماع الطبي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩، ص٣٠٨ .
١٥. محمود الكـــروي ومجموعـــة أســـاتذة، الشـــباب ومستقبل مصر، ٢٠٠٧م، ص١٠٩ .
١٦. فايز الجمالي، أثر نظام الجزاءات في ضبط النظام الاجتماعي العام في الحرم الجامعي، بحث غيـــر منشور، عمان، جامعة مؤتة، ١٩٩٣، ص١٧.
١٧. د. عبد الباسط حسن، أصول البحث الاجتمـــاعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القـــاهرة، ١٩٧١، ص٣٣٢.
١٨. د. فتوح عبد الله الشاذلي، دراســـات فـــي علـــم الاجرام، دار الكتب القومية، ١٩٩٣، ص٢٢٤.
19. Marilee, K. Women and Empowerment.zed books.london, 1994.
20. UNDP. Humen Development Report 1998, Consumption for htman Development. New York : Oxford University Press, 1998.
٢١. وزارة التخطيط العراقية، خطة التنمية الوطنية ٢٠١٣-٢٠١٧ .
٢٢. (١) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا (الأسكوا) معجم مصطلحات التنمية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٤٢.
٢٣. د. عدنان ياسين مصطفى، التنمية البشرية المستدامة، مخاضات التهميش وفرص التمكين، الطبعة الأولى، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٦، ص١٦٨ .